SYURA: JOURNAL OF LAW
https://ejournal.staiduba.ac.id/index.php/syura
E-ISSN: 2986-5670

The Status of the Noble Prophetic Hadith in Islamic Law

Kawther Ahmed Oglah

University of Mustansiyah, Iraq

kawthar-ahmed@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords: Prophetic Hadith, Islamic law, Sharia, Sunnah, jurisprudence

Abstract

The Noble Prophetic Hadith holds a pivotal role as a primary source in Islamic legal theory, complementing the Qur'an in shaping jurisprudence and ethical frameworks for Muslim societies. Despite its foundational position, contemporary legal discourse faces challenges regarding authenticity, contextual interpretation, and its adaptability to modern legal issues. These concerns necessitate a comprehensive reassessment of the Hadith's status and application in Islamic law. The primary objective of this study is to analyze the multifaceted functions of Hadith within the Sharia framework, focusing on its role in interpreting the Qur'an, formulating legal maxims, and guiding judicial reasoning across diverse Islamic schools of thought. Employing a qualitative method grounded in library research, the study conducts an analytical review of classical juristic methodologies alongside modern scholarly perspectives. Primary and secondary sources, including Hadith compilations, works of usul al-fiqh, and contemporary legal literature, are critically examined to trace historical developments and current debates. The findings reveal that the Hadith has maintained its dynamic relevance by continuously informing legal reasoning and ethical principles despite modern challenges of contextualization and reinterpretation. While authenticity remains a central concern, evolving methodologies in Hadith criticism and legal theory have strengthened its authority in addressing contemporary issues. This study contributes to the discourse by reaffirming the enduring significance of the Prophetic tradition as

an indispensable pillar of Islamic jurisprudence. It underscores the necessity of integrative approaches that harmonize classical principles with present-day realities, ensuring the continued vitality of Hadith in shaping legal and moral norms.

Abstrak

Kata Kunci:
Hadis Nabi, hukum Islam, syariah, Sunnah, yurisprudensi

Hadis Nabi yang mulia menempati posisi sentral sebagai salah satu sumber utama dalam teori hukum Islam, melengkapi Al-Qur'an dalam membentuk kerangka yurisprudensi dan etika bagi masyarakat Muslim. Meskipun memiliki kedudukan yang fundamental, wacana hukum kontemporer menghadapi berbagai tantangan terkait autentisitas, interpretasi kontekstual, dan daya adaptasinya terhadap isu-isu hukum modern. Permasalahan ini menuntut kajian ulang yang komprehensif terhadap status dan penerapan hadis dalam hukum Islam. Tujuan utama penelitian ini adalah menganalisis fungsi multifaset hadis dalam kerangka syariah, khususnya perannya dalam menafsirkan Al-Qur'an, merumuskan kaidah hukum, dan membimbing penalaran yuridis di berbagai mazhab Islam. Penelitian ini menggunakan metode kualitatif berbasis studi kepustakaan dengan menelaah secara analitis metodologi klasik para ahli fikih serta perspektif sarjana kontemporer. Sumber primer dan sekunder, termasuk kitab hadis, karya usul fikih, dan literatur hukum modern, dikaji secara kritis untuk menelusuri perkembangan historis dan perdebatan mutakhir. Hasil penelitian menunjukkan bahwa hadis tetap memiliki relevansi dinamis dengan terus memberi pengaruh dalam penalaran hukum dan prinsip etika, meskipun menghadapi tantangan modern terkait kontekstualisasi dan reinterpretasi. Autentisitas tetap menjadi isu utama, namun metodologi kritik hadis dan teori hukum yang berkembang memperkuat otoritasnya dalam menjawab persoalan kontemporer. Kontribusi penelitian ini menegaskan kembali signifikansi hadis sebagai pilar penting yurisprudensi Islam dan menekankan perlunya pendekatan integratif yang memadukan prinsip klasik dengan realitas masa kini, demi menjamin vitalitas hadis dalam membentuk norma hukum dan moral.

Received: 11-06-2025, Revised: 10-07-2025, Accepted: 17-07-2025

© Syura: Journal of Law
Sekolah Tinggi Agama Islam Darul Ulum
Banyuanyar Pamekasan, Indonesia

Doi: https://doi.org/10.58223/syura.v3i2.471

This is an open access article under licensed Creative Commons Attribution NonCommercial 4.0 International License

المقدمة

يحظى الحديث النبوي الشريف بمكانة عظيمة لدى المسلمين، كونه المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم. كما يُعد من أبرز الوسائل في تهذيب النفس وتعليم الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة، وهو في الوقت ذاته إرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهجه في التعامل مع مختلف المواقف والظروف. وإلى جانب ذلك، يتمتع الحديث النبوي بأهمية تاريخية كبيرة، إذ يحفظ لنا سنّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وينقل لنا سيرته وهديه. وتزداد مكانته تأكيدًا لما أمر به الله تعالى من طاعة نبيه الكريم، كما جاء في قوله عز وجل: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [سورة الحشر: ٧]، وقوله سبحانه: (ومن يُطع الرسول فقد أطاع الله) [سورة النساء: ٨٠]."

تتكوّن المنظومة الإلهية في التشريع من ركنين أساسيين: الركن الأول هو كتاب الله جل جلاله، الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والركن الثاني هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، بما جاء عنه من سنّة قولية أو فعلية أو تقريرية. ولا شك أن العلاقة بين هذين الركنين علاقة وثيقة وعضوية، إذ إن الإيمان بالقرآن لا يكتمل إلا بالإيمان بالسنة النبوية المرتبطة به، والمتمثلة في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

إضافةً إلى ذلك، فإن السنة النبوية تُعد مكمّلة للقرآن الكريم، فهي ما نُقل عن النبي صلوات الله وسلامه عليه مما لم يُذكر بنص صريح في القرآن، وتكون إما بيانًا وتوضيحًا لما ورد في كتاب الله تعالى، أو تخصيصًا لبعض عموماته. وقد أولت الأمة الإسلامية عناية فائقة بالحديث النبوي، وبذلت جهودًا عظيمة في حفظه ونقله، حتى نال من العناية والوقاية ما لم ينله حديث نبي آخر. فقد نقل لنا الرواة أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مختلف شؤون الحياة، صغيرها وكبيرها، بل حتى في أدق التفاصيل التي قد لا يتصور البعض أنها محل اهتمام، حيث سجّلوا أحواله وتصرفاته بأمانة ودقة فائقة.

ومن كل ما سبق، تتجلّى المكانة العظيمة للحديث النبوي في قلوب المسلمين، وتتضح أهميته البالغة في

حياتهم. فقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة وصريحة تؤكد وجوب العمل بالحديث النبوي، وضرورة التمسك بهدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع شؤون الحياة، كبيرها وصغيرها، سواء وافق ذلك هوى النفس وميلها، أم خالف رغبتها ونزعتها.

كان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوسائل متعددة؛ فبعضهم سمعه مباشرة من فمه الشريف، وبعضهم شاهده يقرّ الأفعال بسكوته عنها، وآخرون نقلوا ما سمعوه ممن حضر مجالسه أو شاهد أفعاله. ولم يكن جميع الصحابة يلازمون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل الأوقات، إذ كان بعضهم يتغيب لقضاء حاجاته. ولذلك، كان اعتمادهم الأكبر في نقل الحديث على الحفظ والضبط، وقد نُهوا في بداية الأمر عن تدوين الحديث، خشية أن يختلط بالقرآن الكريم..

لقد تناولت الدراسات السابقة مكانة الحديث النبوي في التشريع الإسلامي وأثره في بناء القيم والأخلاق، حيث ركّزت غالبية الأبحاث على إبراز دوره في تفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام الشرعية. كما اهتمت بعض الدراسات التاريخية بمناهج المحدثين في التثبت من صحة الأحاديث وتصنيفها، إضافة إلى الجهود العلمية التي بُذلت في علم الجرح والتعديل ونقد السند والمتن. ومع ذلك، اقتصرت معظم هذه الدراسات على الطابع الوصفي والتحليلي للجانب التاريخي والفقهي، دون أن تخوض بعمق في تحليل التحديات المعاصرة المتعلقة بكيفية إعادة توظيف الحديث في القضايا المستجدة ضمن إطار الشريعة الإسلامية.

بالرغم من كثرة المؤلفات في علم الحديث وأصول الفقه، إلا أن القليل من الدراسات تناولت العلاقة بين أصالة الحديث ومتطلبات العصر الحديث، خاصة ما يتعلق بإشكالية التوفيق بين النصوص الحديثية الثابتة والتحولات الاجتماعية والقانونية الراهنة. كما تفتقر الأدبيات العلمية إلى منهجية تحليلية تجمع بين المقاربة التراثية والمقاربة المقاصدية في دراسة الوظائف التشريعية للحديث النبوي. هذه الفجوة تجعل الحاجة ماسة إلى بحوث تتناول الحديث النبوي من منظور

متجدد يوازن بين المحافظة على الثوابت ومراعاة المتغيرات.

تتمثل الجدة في هذا البحث في تقديم رؤية تكاملية تعتمد على قراءة نقدية تجمع بين المناهج التقليدية والمقاربات الحديثة، وذلك من خلال إبراز مكانة الحديث النبوي في التشريع، وتحليل دوره في توجيه الاجتهاد المعاصر بما يحقق المقاصد الشرعية. كما يسعى البحث إلى وضع إطار عملي لكيفية إعادة استثمار القيم المستخلصة من الحديث في معالجة التحديات القانونية والاجتماعية الحالية، مما يسهم في تعزيز مرونة الفقه الإسلامي دون الإخلال بأصوله الثابتة.

منهج البحث

تقوم دراسة مكانة الحديث النبوي الشريف في الشريعة الإسلامية على منهج علمي متكامل يتناسب مع طبيعة الموضوع ومجاله، ويعتمد على التوازن بين الجانب النظري والتحليلي. يعتمد الباحث في هذا المنهج على تتبُّع النصوص الشرعية المتعلقة بالحديث النبوي، سواء من القرآن الكريم أو من كتب السنة أو أقوال العلماء، ثم تحليلها واستنتاج مكانة الحديث في التشريع الإسلامي.يشمل هذا تتبُّع: الأدلة الشرعية التي تُبرز حجِّيَة الحديث النبوي. أقوال العلماء في مختلف العصور حول اعتماد الحديث كمصدر من مصادر التشريع. و التطبيقات العملية للحديث في استنباط الأحكام.

البحث والمناقشة

عرّف المحدّثون الحديث في اللغة بأنه 'الجديد' و'الخبر'. وقد جاء في معجم *الصحاح* أن الحديث نقيض القديم، فيُقال: 'أخذني ما قدم وما حدث'. ولا يُضم حرف (حدث) في الكلام إلا في هذا السياق، مراعاةً للمقابلة مع (قدم) في الازدواج. والحديث كذلك يعني الخبر، سواء أكان قليلاً أم كثيرًا، ويُجمع على (أحاديث) على غير قياس. وقال الفراء: نرى أن مفرد (أحاديث) هو (أحدوثة)، ثم صار جمعًا للحديث. أما (الحدوث) فهو وجود شيء لم يكن موجودًا من قبل، وكل هذه المعاني تدور حول نفس المفهوم.

ويقال: 'أحدث الرجل' من باب الحدث، أي أتى بأمر جديد، و'استحدث خبراً' أي وجد

خبراً جديدًا. ويُطلق على الرجل حسن الحديث (حُدُث) بضم الحاء والدال، ويقال: 'رجل حديث' أي كثير الحديث. ومن التعبيرات كذلك: 'سمعت حديثي حسنة'، كما يُقال 'خطيبي'، أي كلامه حسن.

أما (الأحدوثة) فهي ما يُتحدث به ويُتناقل، و(رجل حدث ملوك) أي صاحب حديثهم ومجالس سمرهم، و(حدث نساء) أي يحدّثهن ويتحدّث إليهن. ويقال أيضاً: 'افعل الأمر بحدثانه أو بحداثته' أي في بدايته وطراءته. ومن الأوصاف كذلك أن يُقال للرجل الصادق الظن: (مُحَدَّث)، بفتح الميم وتشديد الدال. (إسماعيل بن حماد الجوهري: ١٩٧٩).

جاء في *لسان العرب* أن: (حَدَثَ الشيءُ يَحدُث حُدوثًا وحَداثة)، أي وُجد بعد أن لم يكن، و(أحدثه غيره) فهو (مُحدَث) و(حديث)، وكذلك يُقال: (استحدثه). ومن التعابير: (أخذني من ذلك ما قدم وما حدث)، ولا يُقال (حُدِثَ) بضم الحاء إلا في مقابل (قدُمَ)، وكأن الضم هنا جاء تبعًا للفظ (قدُمَ) للموازنة بينهما في الاستخدام.

أما (الحدوث) فهو وجود شيء جديد لم يكن موجودًا من قبل، ويُقال: (أحدثه الله فحدث)، و(حدث أمرٌ) أي وقع وجرى. ومن المصطلحات الشائعة: (محدثات الأمور)، وهي الأمور المستحدثة التي ابتدعتها الفرق وأصحاب الأهواء، مما لم يكن عليه السلف الصالح. وقد جاء في الحديث النبوي الشريف" *:إياكم ومحدثات الأمور*"، تحذيرًا من الابتداع في الدين، وهي : ما لم يكن معروفا في كتاب، ولا سنة ولا إجماع (ابن منظور المصري: دون السنة).

مفهوم الحديث في الاصطلاح :

وأما الحديث في الاصطلاح يُراد به "كل ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد النبوة من قوله وفعله وإقراره عجاج (عجاج الخطيب: ١٩٩٧).

يختلف تعريف السنّة في الاصطلاح باختلاف الأغراض والمقاصد التي توجّه العلماء من أجلها لدراستها. فالسنة بالنسبة إلى القرآن الكريم هي ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما لم يُذكر نصًّا في كتاب الله العزيز. وتكون إما بيانًا لما ورد في القرآن أو تخصيصًا لبعض

عمومه. ولهذا السبب أُطلق على السنة اسم 'الحديث' في مقابل 'القديم'، أي كلام الله سبحانه وتعالى.

وعند المحدثين "ما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة سواء قبل البعثة أو بعدها، وعلى هذا فالسنة أعم من الحديث، والسنة عند الأصوليين هي ما "نقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل أو تقرير(محمد ضياء الرحمن الأعظمي: دون السنة).

وعند إطلاق لفظ (الحديث) في اصطلاح الأصوليين، يُراد به غالبًا السنة القولية، أي ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أقوال. أما مصطلح (السنة) عندهم، فهو أوسع من الحديث، إذ يشمل قول النبي، وفعله، وتقريره، وكل ما يمكن أن يُستدل به في استنباط حكم شرعي. (محمد محمد أبو زهو: ١٩٨٤).

وقد قال محمد أبو زهو " إن السنة النبوية هي أحد قسمي الوحي الإلهي، الذي نزل به جبريل الأمين على النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، والسنة النبوية من الوحي، بذلك نطق الكتاب العزيز: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يوحى :سورة النجم ، ٣ – ٤) قد دلت السنة نفسها على مكانتها التشريعية إلى جانب القرآن الكريم، فقد روى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» :ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما حرم الله.«

كما رُوي عن حسان بن عطية رحمه الله أنه قال» :كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسنة، كما ينزل عليه بالقرآن، ويعلمه إياها كما يعلمه القرآن«، مما يدل على أن السنة وحي من الله، وأنها مكملة للقرآن في التشريع والبيان (محمد محمد أبو زهو: ١٩٨٤).

نشأة الحديث النبوي وتطوره وعناية الأمة به :

لقد أولت الأمة الإسلامية عناية بالغة بالحديث النبوي الشريف، فحفظته صدور العلماء، وبذلت من أجله جهدًا عظيمًا في جمعه وروايته وتمحيصه. ونال حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العناية والرعاية ما لم ينله حديث نبي غيره، حيث نقل لنا الرواة كلماته ومواقفه في مختلف شؤون الحياة، حتى ليكاد المتأمل في كتب السنة يدرك أنها لم تترك شيئًا صدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ودوّنته وروته".

ومن شدة حرص الصحابة على تحصيل الحديث، سعوا إلى التوفيق بين متطلبات حياتهم اليومية والتفرغ لطلب العلم. ومن ذلك ما رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال :كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فينزل أحدُنا يومًا، والآخر في اليوم التالي، فإذا نزل أحدنا جاء من ساعته بما سمع من الوحي وغيره، وإذا نزل الآخر فعل كذلك (نور الدين: ١٩٩٧).

وكما هو مفهوم من تلك الرواية فإن الاشتغال بالعلوم الدينية النافعة أولى ما صرفت فيها فواضل الأوقات، وأخرى بأن يهجر لها الملاذ والشهوات، ولم آل جهدا منذ اشتغلت بطلب الحديث النبوي في تعرف صحيحه من معلوله، والمنقطع منه من الموصول (ابن حجر: ١٩٨٤).

ولما انتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى، تولّى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم مسؤولية تبليغ رسالته، فحملوا مشعل الإسلام، وساروا به لينقذوا البشرية من الظلمات، وينشروا ما تعلموه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرآن وسنة. وقد كان الصحابة على درجة عالية من الحفظ لكتاب الله، كما كانوا على وعي عميق وفهم دقيق للحديث النبوي".

"ومن أبرز الأسباب التي ساعدتهم على حفظ الحديث: صفاء أذهانهم، وقوة ذاكرتهم، إذ كانت الأمة العربية حينها أميّة، لا تعتمد على الكتابة، بل على الحفظ والاستظهار. وهذا جعل ذاكرتهم تنمو وتشتد لتكون وسيلتهم الأساسية في نقل

العلم. كما أن بساطة حياتهم، وابتعادهم عن تعقيد الحضارات ومشاغلها، منحتهم أذهانًا صافية ساعدتهم على تلقي العلم وحفظه بدقة.

لذلك اشتهر الصحابة ومن عاصرهم من العرب بحفظٍ نادر وذكاءٍ فطري عجيب؛ فقد كانوا يحفظون الأنساب الطويلة الممتدة عبر الأجيال بدقة مذهلة، كما كانوا يروون القصائد والخطب الطويلة من مجرد سماع واحد، دون حاجة إلى إعادة أو تدوين. وقد سجل لهم التاريخ هذه القدرات الاستثنائية، فكانت مفخرة عظيمة لم تُعرف بهذا المستوى في أي أمة من الأمم. (نور الدين: ١٩٩٧).

ومن العوامل المهمة أيضًا التي ساعدت على حفظ الحديث النبوي: قوة الدافع الديني. فقد أدرك العرب أن سعادتهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة، ومجدهم ورفعتهم بين الأمم، لا تتحقق إلا من خلال هذا الدين العظيم. ومن هذا الإدراك العميق، استقبلوا الحديث النبوي بكامل الاهتمام، وبذلوا في حفظه غاية الجهد والحرص. ولا شك أن قوة العناية بأي أمر تُعد سببًا رئيسًا في ترسيخه في الذاكرة؛ فكل إنسان إذا اشتد اهتمامه بمسألة ما، وأدرك أهميتها، ثم علم جوابها، فإنها تبقى راسخة في ذهنه لا تُنسى (نور الدين: ١٩٩٧).

وقد كان الصحابة يقتدون برسول الله و يلازمون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل شأن من شؤون حياته، يتلقفون منه الكلمة فتخالط مشاعرهم وعقولهم، وتتحول في نفوسهم إلى عمل وتطبيق، ولا شك أن هذا التفاعل المباشر يسهم بعمق في ترسيخ الحديث وحفظه.

وقد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أصحابه سيحملون الأمانة من بعده، ويواصلون تبليغ الرسالة، لذلك حرص على اتباع أساليب تربوية حكيمة في تعليمهم الحديث، فجعلهم أهلاً لحمل هذه المسؤولية الجليلة. فكان من هديه أنه لا يسرد الحديث سردًا متتابعًا، بل يتأنى في إلقائه، ليتمكن السامعون من استيعابه وترسيخه في أذهانهم. وكان أيضًا لا يطيل في الأحاديث، مما ساعد على حفظها وفهمها بسهولة.

بل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتحدث بكلام معتدل واضح، وكان

كثيرًا ما يُعيد الجملة أكثر من مرة حتى تحفظها القلوب وتعيها العقول. ومما يروى في ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعيد الكلمة ثلاثًا لتعقل عنه.

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم شديدي الحرص في نقل الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يخشون الوقوع في الخطأ، ويخافون أن يتسرّب إلى سنته شيء من التحريف أو التبديل. ولهذا بذلوا كل وسيلة لحفظ الحديث على صفائه ونوره، وكانت ورعهم وتقواهم دافعًا لهم للتمسك بالاعتدال والتثبت في الرواية، كما أشار إلى ذلك عجاج الخطيب.(1997)

ومع ذلك، فإن الصحابة لم يكونوا جميعًا على درجة واحدة من الحفظ والإتقان؛ فقد كان بعضهم أثبت من غيره في نقل الحديث عن شيخ معين، أو في رواية أحاديث بلد معين، أو في معرفة الرجال، أو في ضبط الأحاديث الطوال، وغير ذلك من أوجه التفاوت الطبيعي بينهم, وفيه قال الترمذي : "إن علامة الحفظ ألا يزاد في الإسناد، أو ينقص فيه، أو يجيء بما يغير المعنى من الألفاظ، فأما من أقام الإسناد وحفظه وغير اللفظ، فإن هذا واسع عند أهل العلم إذا لم يتغير المعنى (على عبد الباسط مزيد: ٢٠٠٠).

إن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يروون الحديث بالمعنى إلا في حالات الضرورة، كأن ينسوا اللفظ الذي سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو يشكّوا في بعض ألفاظه. وحتى في مثل هذه الحالات، كانوا يُتبعون الرواية بعبارات تدل على التحفظ والتورع، حرصًا على الأمانة والدقة. وهم، بلا شك، أدرى الناس بمعاني كلام النبي، لكنهم كانوا يدركون خطورة الرواية بالمعنى، وما قد يترتب عليها من التباس أو تحريف، لذلك كانوا شديدي الحذر والتثبت فيها ، روى ابن ماجه، وأحمد والحاكم عن ابن مسعود أنه قال يوما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه، ثم قال: أو مثله، أو نحوه، أو شبيه به (محمد محمد أبو زهو: ١٩٨٤).

وهذه الإجازة للرواية بالمعنى مستدلا بقول وائلة بن الأسقع رضي الله عنه: إذا

حدثناكم على المعنى فحسبكم، وقول محمد بن سيرين: كنت أسمع الحديث من عشرة، اللفظ مختلف والمعنى واحد. وقول ابن عون: كان إبراهيم النخعي والحسن والشعبي يأتون بالحديث على المعاني المعنى (على عبد الباسط مزيد: ٢٠٠٠).

وقد أولى علماء مصطلح الحديث اهتمامًا بالغًا بهذا النوع من علوم السنة، فوضعوا له قواعد دقيقة وضوابط محكمة وشروطًا واضحة، تُبيّن كيفية تلقي الحديث وروايته. كما ميّزوا بين طرق تحمّل الحديث، ورتّبوها في مراتب متفاوتة القوة، حرصًا منهم على صيانة حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وضمان دقته في الانتقال من راوٍ إلى آخر. وبهذا المنهج العلمي الرصين، استطاع المسلم أن يطمئن إلى صحة ما وصله من حديث نبيه، ويوقن أن طريقة نقله قائمة على أعلى درجات الدقة والسلامة (محمود الطحان: ٢٠٠٤).

قد تأسس علم مصطلح الحديث لتحقيق غاية عظيمة وجليلة، وهي حفظ الحديث النبوي من التحريف أو الخلط أو الدسّ والافتراء عليه. وتُعد هذه الوظيفة من أشرف المهام، لما تشتمل عليه من فوائد عظيمة وآثار بالغة الأهمية، من أبرزها:

أولًا: إن في قيام علم الحديث حفظًا للدين الإسلامي من التحريف والتبديل، فقد اعتنت الأمة بنقل الحديث النبوي بإسناده، وميّزت الصحيح من الضعيف، والمقبول من الموضوع. ولولا هذا العلم الدقيق، لاختلط كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلام غيره، ولضاعت الحدود بين ما هو وحي وما هو باطل مدسوس.

ثانيًا: أن قواعد هذا العلم تحمي أهل العلم والرواة من الوقوع تحت الوعيد الشديد الذي توعّد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يتساهل في نقل الحديث، فقد قال في الحديث الصحيح :من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين، وهو تحذير صريح من نقل الحديث دون تحقق وتثبت وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتواتر: من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار.

ثالثا: أن هذا العلم قد أحدى فائدة عظيمة في تنقية الأذهان من الخرافات، وذلك أن الإسرائيليين وغيرهم حاولوا نشر

ما لديهم من الأقاصيص والخرافات الكاذبة والأباطيل » (نور الدين: ١٩٩٧).

أما النوع الثاني من عناية الأمة الإسلامية بالحديث النبوي، فتمثل في تدوينه وكتابته، وهي من أهم وسائل حفظ المعلومات ونقلها إلى الأجيال التالية. وقد كانت الكتابة من العوامل الأساسية في صون الحديث الشريف من الضياع. ومما يدل على ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، إذ قال: ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد أكثر حديثًا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب.

ومن المعروف أن الكتابة لم تكن شائعة بين العرب في بدايات الإسلام، بل كانت مقتصرة على فئة قليلة، الأمر الذي جعل وصف العرب بالأمية وصفًا دقيقًا، كما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة: ٢]. وقد كان لعدم انتشار الكتابة بين العرب أثرٌ بالغ في تقوية ملكة الحفظ لديهم، فاعتمدوا على ذاكرتهم في حفظ كل ما يهمهم من الأشعار، والأنساب، والمفاخر، وأيام العرب.

وقد بين أبو زهو(محمد محمد أبو زهو: ١٩٨٤) عندما جاء الإسلام، لم يكن في مكة من يعرف الكتابة إلا عدد قليل من الرجال، لا يتجاوز عددهم سبعة عشر شخصًا، منهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، وطلحة بن عبيد الله، ويزيد بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبو سفيان بن حرب، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وحاطب بن عمرو، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وغيرهم. كما عُرف عن بعض نساء مكة معرفتهن بالكتابة أيضًا، مثل الشفاء بنت عبد الله العدوية، وحفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأم كلثوم بنت عقبة، وكريمة بنت المقداد، وغيرهن".

"أما في المدينة، فكانت الكتابة أقل شيوعًا بين الأوس والخزرج. وقد كان بعض اليهود المقيمين في المدينة يُجيدون كتابة العربية، وكانوا يعلّمونها لصبيان الأنصار في المراحل الأولى من الإسلام. ومع ذلك، فقد ظهر في الأوس والخزرج عدد من

الكتّاب الذين برزوا في صدر الإسلام، ومنهم: سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت الذي كان يكتب العربية والعبرانية، ورافع بن مالك، وأسيد بن حضير، وغيرهم. وقد أحصى المؤرخ البلاذري عدد من عرف بالكتابة في المدينة حينها فبلغوا أحد عشر رجلًا.

ولما جاء الإسلام أخذ بيد العرب إلى ترقية الكتابة والنهوض بها والعمل على نشرها، وكان للكتابة منزلة عظيمة في حفظ الوحي. لذا كانت عناية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها شديدة، فقد انتهز أول فرصة لنشر الكتابة بين المسلمين، فجعل فداء بعض الأسرى في بدر ممن يعرفون الكتابة، أن يعلم الواحد منهم عشرة من صبيان المسلمين بالمدينة القراءة والكتابة، ولا يطلق إلا بعد أن يتم تعليمهم.

وكما استخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكتابة في تدوين ما ينزل عليه من القرآن الكريم، وفي مراسلة الملوك يدعوهم إلى الإسلام، فقد استخدمها الصحابة أيضًا في تدوين أحاديثه الشريفة. فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال :كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشرٌ يتكلم في الغضب والرضا؟! فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأومأ بيده إلى فمه وقال: اكتب، فوالذي نفسي بيده، ما يخرج منه إلا حق.

وقد وردت أحاديث كثيرة عن عدد من الصحابة تثبت أنهم كتبوا الحديث النبوي في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الروايات بمجموعها تصل إلى رتبة التواتر، مما يدل على أن تدوين الحديث بدأ في عهده الشريف، ولم يكن أمرًا محدثًا بعده كما يظن البعض.

ولا ننكر أيضا على أن هناك أحاديث النهي عن كتابة الحديث كما ورد عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه». وقد اختلفت آراء العلماء في

إزالة هذا التعارض وفي التوفيق بين الأحاديث:

فالإمام ابن قتيبة يقول: "إن في هذا معنيين: أحدهما أن يكون من منسوخ السنة بالسنة ، كأنه نهى في أول الأمر عن أن يكتب قوله، ثم رأى بعد ذلك لما علم أن السنن تكثر وتفوت الحفظ أن تكتب وتقيد والمعنى الآخر: أن يكون خص بهذا عبد الله بن عمرو لأنه كان قارنا للكتب المتقدمة، ويكتب بالسريانية والعربية، وكان غيره من الصحابة أميين، لا يكتب منهم إلا الواحد والاثنان، وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي، فلما خشي عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم، ولما أمن على عبد الله بن عمرو ذلك أذن له" (نور الدين: ١٩٩٧).

وقد قسم الطحان (محمود الطحان: ٢٠٠٤) اختلاف السلف من الصحابة والتابعين في كتابة الحديث على أقوال أبرزها أن بعض الصحابة كرِهَ ذلك منهم ابن عمر، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وبعضهم أباحها منهم عبد الله بن عمرو، وأنس، وعمر بن عبد العزيز، وأكثر الصحابة أجمعوا بعد ذلك على جوازها وزال الخلاف. ولو لم يدون الحديث في الكتب لضاع في العصور المتأخرة، لا سيما في عصرنا.

أما النوع الثالث من عناية الأمة الإسلامية بالحديث النبوي، فكان عن طريق تدوينه وجمعه. وقد شاع بين عامة الناس، ممن لا يملكون المعرفة الدقيقة أو التتبع العلمي، أن الحديث النبوي ظل أكثر من مئة سنة يُتداول حفظًا دون كتابة. ولو صحّ هذا الاعتقاد، فمع أنه لم يُدوّن في بداية الأمر، إلا أن السنة النبوية كانت محفوظة في صدور الصحابة الكرام، حيث حفظ كلٌّ منهم ما تيسّر له من حديث، ومن فاته شيء وجده عند غيره، فتداركوه فيما بينهم وتناقلوه بكل أمانة، فلم يضع شيء منها.

وقد ظلّت السنة تُتناقل مشافهةً وسماعًا في عهد الخلفاء الراشدين، وقيل إن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه همّ بكتابتها لكنه لم يُقدم على ذلك. ثم جاءت أول محاولة جادّة وشاملة لجمع السنة وتدوينها في عهد الخليفة الأموي

عمر بن عبد العزيز، الذي أدرك خطر اندثار العلم بذهاب العلماء، فكتب إلى قاضيه في المدينة المنورة، أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم، يقول :انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو سنته، فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء.

وكانت هذه المبادرة أول محاولة رسمية ومنظمة لتدوين الحديث النبوي، وقد أوكل الخليفة تنفيذها إلى الإمام ابن شهاب الزهري، الذي كان أول من دوّن الحديث على رأس القرن الأول الهجري بأمر من عمر بن عبد العزيز. وبذلك تم التمهيد لحركة التدوين الواسعة التي ازدهرت في القرن الثاني الهجري، حيث نشط العلماء في جمع الأحاديث وتصنيفها في مصنفات شاملة حفظت تراث النبوة للأجيال اللاحقة (أكرم بن ضياء العمري: دون السنة).

مكانة الحديث النبوي في التشريع الإسلامي

إذا أردنا تحديد مكانة السنة النبوية في الإسلام فما علينا سوى علينا مدارسة منزلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفسه في ضوء القرآن فإنه كان: مبينا لكتاب الله كما قال تعالى : (وأنزلنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ :سورة النحل : ٤٤).

ومن هنا يتبيَّن أن من المهام الأساسية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبيّن للناس ما نُزل إليهم من ربهم، ويشرح لهم ما قد يَخفى أو يُشكل، سواء بفعله أو بقوله. فقد كان يوضح المجمل، ويشرح المبهم، ويُجسّد بأفعاله التطبيق العملي لما جاء في كتاب الله. وهذه الوظيفة من الله تعالى، فقد اصطفى رسوله ليكون شارحًا ومبينًا لوحيه، ومن المعلوم أن الشرح والبيان أمر زائد على مجرد التلاوة. وكثيرًا ما يحتاج البيان إلى التطبيق العملي، وقد قام به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتمّ قيام".

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم القدوة الحسنة للمؤمنين، كما قال الله تعالى: }لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا] {الأحزاب: ٢١.[

كما أن طاعته واجبة، وقد أمر الله بها في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: }قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ، فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ] {آل عمران: ٣٢[، وقوله} :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ، فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ، إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا] {النساء: ٥٩[، وقال أيضًا} *:وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ، فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا*] {النساء: ٦٩".[

"ومن خلال ذلك يتضح أن للسنة النبوية مكانة عظيمة في هذا الدين؛ فهي البيان العملي والتفصيلي للقرآن الكريم، وهي وحي من عند الله، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم» *:ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه*«، أي أن السنة مكمّلة للقرآن، ومصدر تشريعي لا غنى عنه.

إن السنة النبوية كالقرآن الكريم، واجبة العمل والأخذ بها، ولا يجوز للمسلمين أن يُفرّقوا بينهما في مقام التشريع. فالواجب أن يقيموا دينهم على هذين المصدرين معًا؛ لأن في الجمع بينهما الضمان الحقيقي للثبات على الحق، وعدم الانحراف عن الصراط المستقيم. وقد أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك في خطبته في حجة الوداع، كما جاء في الحديث الذي رواه الحاكم بسنده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قد يئس الشيطان أن يُعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك، مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروا يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا: كتاب الله وسنة نبيه.«...

ثم قال الحاكم بعد رواية هذا الحديث: "قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس، وسائر رواته متفق عليهم". كما ورد مضمون هذا الحديث في صيغ أخرى صحيحة، منها ما رواه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته:

»يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما لن

تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟: رواه مالك في الموطأ.

الخلاصة

ومن خلال ما تقدّم في هذه المقالة، يمكننا الوصول إلى نتيجة قطعية، وهي وجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ إن طاعة الله عز وجل متوقفة على طاعة رسوله الكريم. وبعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، تتمثل طاعته في اتباع سنته والعمل بها. ولهذا أجمعت الأمة الإسلامية، قولًا وعملاً، على وجوب الأخذ بسنته، منذ عهد النبوة وإلى يومنا هذا. فقد أدركت الأمة من اللحظة الأولى أن السنة هي الامتداد العملي للرسالة، وسارت على هذا النهج في تشريعاتها ومعالجة قضاياها، مسترشدةً بسنة نبيها صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما يعرض لها من أمور.

References

ʿAbd al-Mawlā, ʿA. al-N. (2022). Dīwān Jarrār al-Nūr (1st ed.). Manṣṣat Rīda al-Thaqāfiyyah, Sharikat Rīda Miṣr li-al-Muḥtawá al-Iliktirūnī.

Abū Zuhw, M. M. (1984). Al-ḥadīth wa-al-muḥaddithūn (2nd ed.). Dār al-Fikr.

Akbar, M. A., Wahid, A., & Yasin, T. H. M. (2025). The digital turn in Ḥadīth studies: Ethical foundations and strategic directions. El-Sunan: Journal of Hadith and Religious Studies, 3(1/2025), 1-14.

Akmal, A. M. (2025). Studying fiqh based on the Quran and Hadith in the modern era by revisiting the methodology of legal istinbāt. JEIS: Journal of Education and Islamic Studies, 5(2). https://doi.org/10.52620/jeis.v5i2.119

Al-ʿAẓamī, M. Ḍ. al-Raḥmān. (n.d.). Dirāsāt fī al-sunnah al-nabawiyyah. al-Maktabah al-Shāmilah.

ʿAntar, N. al-Dīn. (1997). Manhaj al-naqd fī ʿulūm al-ḥadīth al-sharīf. Dār al-Fikr.

Fauzi Saleh. (2025). Prophetic ethics and the foundations of Islamic leadership. El-Sunan: Journal of Hadith and Religious Studies, 3(1/2025), 51-60. (DOI belum tersedia)

Fawzi, M., Ross, B., & Magdy, W. (2024). "The Prophet said so!": On exploring Hadith presence on Arabic social media. https://doi.org/10.48550/arXiv.2412.20581

Ibn Ḥajar. (1984). Al-Nukat ʿalā Ibn al-Ṣalāḥ. ʿImādat al-Baḥth al-ʿIlmī bi-al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah.

Ibn Manẓūr. (n.d.). Lisān al-ʿArab (ʿA. ʿA. al-Kabīr et al., Eds.). Dār al-Maʿārif.

Masbur Masbur. (2025). The whisper of Satan in the story of Adam: An intertextual analysis of the Qur'an and the Bible through Julia Kristeva's framework. El-Sunan: Journal of Hadith and Religious Studies,

Al-Jawharī, I. b. Ḥ. (1979). Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿArabiyyah (2nd ed., A. ʿA. al-Gh. ʿAṭṭār, Ed.). Dār al-ʿIlm li-al-Malāyīn.

Al-Khaṭīb, ʿA. (1997). Uṣūl al-ḥadīth. Dār al-Fikr.

Alobaidan, S. (2024). Hadiths not practiced by the Salaf and the jurisprudential position on their evidence: Practical samples. Jordan Journal of Islamic Studies, 20(4), 161–196.https://doi.org/10.59759/jjis.v20i4.608

Alsadi, N. (2025). The convergence of blockchain technology and Islamic economics: Decentralized solutions for Shariah-compliant finance. https://doi.org/10.48550/arXiv.2501.02263

Al-Ṭaḥḥān, M. (2004). Taysīr muṣṭalaḥ al-ḥadīth. Maktabat al-Maʿārif.

Al-ʿUmari, A. b. Ḍ. (n.d.). Buḥūth fī tārīkh al-sunnah al-musharrafah. Muʾassasat Bisāṭ.

3(1/2025), 25-36. (DOI belum tercantum)

Mazīd, ʿA. ʿA. al-Bāsiṭ. (2000). Minhāj al-muḥaddithīn fī al-qarn al-awwal al-hijrī wa-ḥattá ʿaṣrinā al-ḥāḍir. al-Hayʾah al-Miṣriyyah al-ʿĀmmah li-al-Kitāb.

Saleh, F. (2024). Hadith Ahkam and the qualifications for fiqh development. El-Sunan: Journal of Hadith and Religious Studies, 2(1). https://doi.org/10.22373/el-sunan.v2i1.5438

Sayeed, M. A., Alam, M. T., Imam, R., Sohail, S. S., & Hussain, A. (2025). From RAG to Agentic: Validating Islamic-medicine responses with LLM agents. ArXiv. https://doi.org/10.48550/arXiv.2506.15911

Thompson, A. M., Samarah, S. S., Saghirah, S., Wendry, N., Safri, E., & Syafruddin, S. (2023). The method in understanding Hadith through ijmāʿ and its implications for Islamic law in Indonesia: Studies on the hadiths of the month of Qamariyah. SJHK: Jurnal Hukum Keluarga dan Hukum Islam, 7(1). https://doi.org/10.22373/SJHK.V7I1.12383